قيد الماضي

لعبد الرحمن شكري

أخذنا عن الماضي قليلاً من النهى ... وأكثر ما نلنا الهواجسُ في النفس

فمِنّ غامض لا يُدرِكُ الفهمُ فهمَهُ ... ومن واضح كالخط في صفحة الطِرس

فمن قَسْوَرِيّ خوف من الموت والأذى ... ومن ضفدعٍ مهموم من الفكر والحَدْس (١)

ومن جعدريّ حقد يَرَى العيشَ كلَّهُ ... ظلامَة مغلوبٍ على الغد والأمس

ومن كيدلامٍ أشرَبَ العيشَ قَلْبَهُ ... لذاذةَ ضعفِ الشر في الجهر والخلس

لَنِلْنَا وما زال الذي كان كائناً ... يدافع عنهُ المرء بالسيف والقَلْس

يدافع عنهُ المرء بالحق والهوى ... ويسعى له الأضداد ندباً الى نكس (٢)

ويغرى به حتى الذين شقاؤهم ... بان يخذل الاصلاحَ ضِغنُ ذوي النحس

حقود قلوبٍ لا يُداوى فسادُها ... فتدعو ذوي الآمال فيهم الى اليأس

***

يريدون منع الحرب والحرب سُنّةٌ ... الى ان تُفيقَ النفسُ من إِرَة النفس

فهل يدركون الطُهْرَ من قبل غمرة ... وطِينَتُهُمْ معجونة الدم بالرجس

ويا ويلهم شبت عن الطوق حَرْبُهُمْ ... وأُزرت بفعل السهم والرمح والترس

وظلوا حيارى خشيةً من دمارها ... وكلٌّ يرجّي نفعَ احداثها الخُنْس (٣)

---

(١) الحدس : الظن او الفراسة (٢) الندب : التهم الذي يندب للامور و النكس : المرذول الذي لا خير فيه والهوى هنا الميل الى الباطل (٣) الخنس : الشديدة

وكلٌّ يعاف العدل الاَّ لنفسه ... سجية لؤم هل تزول من الخلق ؟
وتأبى سجايا الشر طهرةَ عادلٍ ... تغيّرُ فيهم ما تتمّ العيش بالعُرْس
سواه لسري طبع فردٍ وامةٍ ... همُ الإنسُ ما أبدوا سوى نجس الغرس
وكيف تزول الحرب والسلم بينهم ... كحرب طفت بالقهر والمكر والخلس
وكم قدّسوا قُدْساً لتطهر أنفس ... فأزرى بجوّارُ النفس بالدين والقدس
خسيرة عيش شرهم وحقودهم ... فكيف يرادُ العيشُ للأمن والأُنس
بنه العالي كان بالشرّ قائماً ... وما طربوا إلاَّ الى نغم النحس
وما شربوا من لذة العيش شربةً ... صفا ماؤها من كدرة الهم في كأس

***

غفلنا وقام الهامدون وقولنا ... نجوم السما زُهْرٌ على قبة الرمس
فان كان خَلْقُ الناس للعجز والأسى ... ولم يستطيعوا البرء من خَبَطِ النفس[٤]
وأعجزَ أوصافَ الأطباء داؤهم ... ولم يَشْفِهم من شرهم عمل النَّطس[٥]
وإن قبسوا من شعلة القدس قبسةً ... فما صانها العادي ولا فاز بالقبس
فان ارتهانَ المرء في سجن شره ... إذا جدّت الاحداث شرٌّ من الحبس
وإن انغماسَ المرء في لجّ أمه ... كما يغرق الغوّاصُ من تهكة القمس[٦]
وإن رسيف النفس في قيد شرها ... كما يخلد المحموم في خطأ الحبس
يقولون ان الحق في الناس قوةٌ ... وأقوى من الحق الجهالةُ في النفس

---

(٤) المس : الجنون (٥) النطس : بفتح فسكون العالم الجرب مثل النطيس .
(٦) القمس : الغوص في الماء .